

الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت للعلامة ابن البناء (٢)

تعليق الشيخ صالح العصيمي

صالح العصيمي

اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولجميع الحاضرين والمجتمعين ولسائر المسلمين. قال المؤلف رحمه الله تعالى باب ما يجب عند ظهور الفتنة

من طلب السلامة ولزوم الوطن. قال اخربنا ابو محمد الحسن بن محمد الخال الحافظ رحمه الله قال اخبر - 00:00:00

عمر بن احمد بن شای قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد ابن

زياد قال حدثنا عاصم عن ابي كبشة قال سمعت ابا موسى الاشعري رضي الله عنه يقول على المنبر قال رسول الله - 00:00:20

صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويسمى كافرا ويسمى مؤمنا يصبح كافرا القاعد

فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي. والماشي فيها خير من الساعي. قالوا فما - 00:00:40

قال كونوا احلاس بيوتكم. هذا الحديث اسناده لا بأس به وهو حديث حسن وفيه الارشاد الى الفتنة التي تكون فيما يستقبل من عمر

هذه الامة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان - 00:01:00

بين ايديكم اي فيما تستقبلون فتنا كقطع الليل المظلم. والمقصود بجعلها قطعا انه كلما خرج من قطعة من هذه الفتنة دخل في فتنة

اخري. وعظيم اثر هذه الفتنة على النفوس ان تصير الرجل يصبح - 00:01:20

ثم يسمى كافرا ويسمى مؤمنا ويصبح كافرا مما يدل على ظلمتها اثرها على القلوب. ثم اخبر عن حال الناس فيها من جهة الخيرية

فقال القاعد فيها خير من قائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي. فالناس فيها على طرائق قددا -

00:01:40

وشرهم السعاة فيها الداعون اليها. والواجب على الانسان في مثل هذه الحال الاخذ بما امر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال لما

قالوا له فما تأمرنا؟ قال كونوا احلاس بيوتكم. والحرص هو - 00:02:10

البسط التي تلقى في البيوت. فكما ان هذه البسط تختص بالبيوت فلا تخرج منها. فينبغي ان يجعل نفسه حلس بيته لا يخرج منه لان

ترشحه للفتنة يجعله يصاب من رشاد - 00:02:30

وربما تنجرس بذلك الرشاش فجره الى اعظم منه. والاجل كف النفوس عن التسارع الى الفتنة عظم امر الاقبال على الله سبحانه وتعالى

فيها. كما في حديث معقل ابن يسار في صحيح مسلم ان - 00:02:50

النبي صلى الله عليه وسلم قال العبادة في الهرج كهرجة الي اي العبادة حال الفتنة بمنزلة الهجرة الى النبي الله عليه وسلم وانما

سيرت العبادة بهذه المنزلة وعظم اجرها لان الناس مطبوعون - 00:03:10

حال الفتنة على الترشح اليها والتسارع فيها وطلب الاطلاع على اخبارها واحوالها وربما غبرهم ذلك فيها فعظم امر العبادة ليكون ذلك

حاملا للنفس على الاقبال على التبعد لله سبحانه وتعالى واعتبر هذا في حال الخلق فيما يمر من الفتنة فترى ان اكثر الخلق متعلقين

بالخلق - 00:03:30

وقل منهم من يتعلق بالخلق. فاكثر الناس عندما تحدث الفتنة تراهم يسوغون لانفسهم مشاهدة القنوات الفاجرة باسم الاطلاع على

الاخبار. وتجدهم يضيعون وقتا طويلا في متابعة الاخبار باسم الاطلاع على الاخبار. وكل - 00:04:00

كل هذا شغل بالخلق وانصراف عن الاقبال على الخلق. فالمقبل على العبادة في زمن الفتنة عظم امره لان ترى الناس منصرفين عن

الله عز وجل ومن قواعد تعظيم العبادة ان العبادة المفعولة في حال الغفلة تعظم - 00:04:20

ومن ذلك ما في صحيح البخاري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعارض من الليل فقل سبحان الله والحمد لله ولا الله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله والله اكبر - 00:04:40

او فان استغفر غفر له وان قام فصل ركعتين قبل منه. وانما عظم هذا لان النوم وقت غفلة وكثير من الناس يتعارى من نومه اي يستيقظ ويتبته في اثنائه ثم يقلب جانبيه - 00:05:00

نومه ولا يذكر الله سبحانه وتعالى لان هذا وقت غفلة. فلما كان وقت غفلة عظم الاجر فيه. ومثل هذا حال الفتنة فان حال الفتنة حال 00:05:20

غفلة عن الله سبحانه وتعالى. ويعلم بهذا ان من اعظم السلاح الذي - 00:05:40

المرء عند ورود الفتنة ان يكون حلس بيته وان يقبل على الله سبحانه وتعالى وان يشتغل ما ينفعه سواء كانت تلك الفتنة مما يتعلق 00:05:40

بامر الدين او مما يتعلق بامر الدنيا. فان - 00:05:40

الفتنة كالغبار الذي يكتسح الخلق فلا يميز الانسان فيه شيئا حتى اذا انجلى ذلك الغبار عرف الحال كما قال الشاعر ستعلم اذا انجلى 00:06:00

الغبار افرس تحتك ام حمار ولا يحصل التمييز الا لمن رsex علمه - 00:06:20

كما قال الاوزاعي ان الفتنة اذا اقبلت علمها العالم وخفيت على الجاهل فإذا ادبرت استوى الناس فيها ولكن قد يكون المرء قد تلطخ 00:06:20

بشيء من اثارها واحوالها فلا ينفعه حينئذ معرفته لها. واما العالم - 00:06:20

فانه يتبيّن ذلك تبيّنا صحيحا راسخا. فيعلم ما يدين الله سبحانه وتعالى به ويعرف ما به ويعرف ما يسكت عنه طلبا للنجاة من سخط 00:06:40

الله سبحانه وتعالى ومخافته اعظم من ملاحظة حال السلاطين والملوك واكثر الغبار من المشتغلين بالعلم من المتسرعة يظنون ان 00:07:00

الامساك عن الكلام في حال الفتنة انما يحمل عليه مطالعة المتكلم المنصوب - 00:07:20

فتوى بامر السلطان وهذا من الجهل بالله وبامرها. والا فمن عرف شدة الفتنة عرف ان الفتنة تذر الحليم حيرانا فمقتضى تلك الفتنة ان 00:07:20

يمسك عنها الانسان ويعرف ما يقول وما يسكت عنه - 00:07:20

ومن صحب العلماء الكبار من علماء هذه البلاد ورأى احوالهم في ابان مرور تلك الفتنة رأى الفرق بين الراسخ والزائف فان الراسخ له 00:07:40

حال من الكمال والزائف تجده مضطرب النفس متبلل الحال اعني من - 00:07:40

وهذا اشبه بما كان يذكره ابن القيم رحمة الله تعالى في منزلة السكينة من مدارج السالكين انه كان اذا اظلمت في الفتنة واشتدت 00:08:00

الاحوال جتنا الى ابي العباس ابن تيمية فما ان نجلس في مجلسه ويقرأ علينا ايات السكينة حتى يذهب عن - 00:08:00

ان ما نجد لان قوة الایمان والوثوق بالله سبحانه وتعالى وكمال الاقبال عليه يدفع هذه الفتنة ويعرف الانسان بحقائق وما لها ودعواتها. 00:08:20

وكم من انسان رفع بصره في فتنه يظن انها تؤول الى خير ثم تؤول بشر عظيم - 00:08:20

كما قال ابن القيم رحمة الله تعالى في اعلام الموقعين كل خارج خرج في الاسلام ابتلاء تغيير منكر كان ما انتجه من المنكر اعظم من 00:08:40

المنكر الذي سعى في دفعه. وما من احد من القراء دخل في فتنة ابن الاشعث الا - 00:08:40

ندم عليها وعرف وخيم اثرها وسوء عاقبتها واطرد هذا الامر في كل فتنه تقوم فينبغي ان يعلم الانسان ان ضرر الفتنة على القلوب 00:09:00

اعظم من ضررها على الاحوال الظاهرة. فلا تخافن في حال فتنه ان يفوتك حظك من الدنيا. ولكن - 00:09:00

خف حال الفتنة ان يفوتك حظك من الدين. وقد مرت بهذه البلاد فتن اتسع بعض الناس في الكلام فيها ووقع فيما لا ينبغي تصار مآل 00:09:20

بعض منهم بعد ذلك ما قرب من الانحلال من الديانة لان - 00:09:20

توسيعهم في القول جرهم الى الوقوع في العلماء والتعدى عليهم. ولحوم العلماء مسمومة كما قال ابن عساكر. في مقدمة كتابه 00:09:40

المعروف في الذب عن ابي الحسن العسكري قال لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك استار منتقبيهم - 00:09:40

معلومات ومن اعمل لسانه فيهم بالطلب امامته الله قبل موته بموت القلب. فينبغي ان يحذر الانسان من هذا المآل فان شواهده في حال 00:10:00

الناس اليوم كثيرة وكم من انسان كان يشار اليه بالديانة فيما مضى في تلك - 00:10:00

بعد ثم صار قوم منهم خلوا من الديانة وبعدهم ربما قرب من الوقوع في الضلال والردة نسأل الله العافية. نعم قال أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران الوعاظ الزائد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن حسين لا جري قال حدثنا أحمد بن - 00:10:20

يحيى الحلواني وقال حدثنا سعيد بن سليمان عن إبراهيم بن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي. والماشي فيها خير من الساعي. من يستشرف لها تستشرف له - 00:10:40

ومن وجد منها ملجاً النوم عاداً فليعود به. واسناد هذا الحديث صحيح وهو في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم فيه من يستشرف لها تستشرف له شاهد صدق لما سلف أن من تطلع إلى الفتنة اجترته إليها واللائق بالانسان ان يطلب - 00:11:00 وما يلجاً فيه ويعود به ليتوقى من شر الفتنة. نعم. قال حدثنا محمد بن احمد بن رزقه قال اسماعيل ابن محمد الصفار قال حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاووس - 00:11:20

قال لما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه قال رجل من العرب لاهله أني قد جنت فقيدوني فقيدوه فلما ما زالت الفتنة قال لهم حلوا قيدي. الحمد لله الذي عافاني من الجنون وعافاني من فتن عثمان - 00:11:40

قال أخبرنا أبو بكر محمد ابن عمر البزار قال أخبرنا أبو عبد الله الاروي قال أخبرنا أبو اسحاق قال حدثنا أبو عبد لا يستمر قندي قال سمعت يحيى ابن معاذ الرازي يقول الهي يدعوك بلسان نعمك فأجبني بلسان كرمك الهي - 00:12:00

إذا شهد لي اليمان بتوحيدك ونطق لسانك بتسميك ودلني القرآن على فواضل جودك ويسفع لي محمد خير بائك فكيف لا لا يبتهج رجائي بحسن موعدك. وكان يحيا كثيراً يطلب الخلوة والتفرد من الناس - 00:12:20

دخل علي أخوه ذات يوم فقال له أخي كم تترك من الناس إن كنت من الناس فلا بد من الناس قال فنظر إليه يحيى ثم قال إن كنت من الناس فلا بد من الله ثم إن شاء يحيى يقول دعوا دعوا بالله - 00:12:40

دعوا بالله تعذالي. ذكرنا قاعدة قلنا كل مصدر على هذا البناء فهو على زنتي؟ تفعال هل تكرار وتعالى إلا تلقاء وتبليان اتفاقاً وتذكرة على خلاف فيها وذكرت كلمات أضعف من ذلك. فالاصل في هذا البناء على المصدر أن يكون - 00:13:00

بالفتح على زينة افعال. دعوا بالله. نعم. دعوا بالله تدعى لي فيما ان تفهموا حالى. دعونى واخرجوا عنى رجال القليل والقال. فيا شوقي إلى شخص الى الرحمن مبالي. وفي سر من الاسرار حطاط - 00:13:30

قول يحيى رحمة الله ان كنت من الناس فلا بد من الله يعني ان الانسان مفتقر الى ربه سبحانه وتعالى ولا غنى له عنه ففي نفسه ضرورة لا تسدد الا بالاقبال على الله. كما قال الله عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء - 00:13:50

الله والله هو الغني الحميد. ويشبه هذا المعنى قول ابن عون ذكر الله دواء وذكر الناس دالمداء الم قبل على ذكر الله عز وجل يداوي بذلك فساد قلبه. والمقبل على ذكر الناس - 00:14:10

يفسد بذلك قلبه. نعم. وانشد ابراهيم بن عبد الملك من حمد الناس ولم يبلغهم ثم بلاهم اما من يحمد وصار بالوحدة مستأنساً يوحشه الاقرب والعباد. وانشد الحسين بن عبد الرحمن طب عن الامة نفساً وارضي - 00:14:30

بالوحدة انساً ما رأينا احداً ما يسوى. هم. يسوى على الخبرة فلساً وانشد أبو بكر بن مسلم توحش من الاخوان لا تبغى مؤنساً ولا تتخذ خلاً ولا تبغى صاحباً وكن سامر - 00:14:50

الفعل من نسل ادم وكن اوحادياً ما حييت مجانباً. فقد فسد الاخوان والحب والهوى فلست ترى الا وكاذباً فوالله لولا ان يقال مدهده وتنكر احوالى لقد صرت راهباً. ما معنى قوله وكن ساملياً - 00:15:10

يشير الى السامر الذي منبني اسرائيل الذي عوقب بنفرته من الناس وهربيه منهم والا يقول لا مساس لما صب الله عز وجل عليه العذاب فهو يشير الى ان يكون حاله كحال السامد من مباعدة الناس وعدم مخالطتهم. نعم. باب الاشتغال بما يغنى وترك الخوف وترك الخوض في - 00:15:30

بما لا يعني اخبرنا بوعلي حسن ابن شهاب ابن حسن العكبري قال حدثنا أبو عبد الله عبيد الله ابن محمد ابن حمدان ابن بطة قال

حدثنا ابو علي اسحاق ابن ابراهيم الحلواي قال حدتنا ابو يوسف يعقوب ابن دينار البغدادي قال حدتنا يزيد ابن عبد -

00:16:00

قال حدتنا بقية ابن الوليد عن الوزاعيان الزهري عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه. هذا الحديث ضعيف. روي -

00:16:20

وجوه لا تثبت ولا يحصل باجتماعها قوته له. وقد ضعفه كبار الحفاظ كاحمد وابي داود وغيرهما وقالوا لا يصح الا مرسلا عن علي ابن الحسين رحمة الله تعالى. وسبق ان ذكرنا لكم ان معناه -

00:16:40

ثابت في الشريعة وان اصول ما لا يعني ترجع الى اربعة اشياء. اولها المحرمات وثانيها المكروهات. وثالثها المشتبهات في حق من لا يتبيّنها ورابعها فضول المباحثات. فكل فرد يرجع الى احد هذه الاصول الاربعة هو مما لا يعني وينبغي ان -

00:17:00

يتركه الانسان نعم وخبرنا ابو علي قال اخبرنا ابو عبد الله قال حدتنا اسماعيل ابن عباس الوراق قال حدتنا احمد بن ملائم قال حدتنا سعد بن عبد الحميد قال حدتنا عصام بن طليق عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال -

00:17:31

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر الناس ذنوبا اکثراهم كلاما فيما لا يعنيه واسناده ضعيف قال اخبرنا ابو القاسم عبدالعزيز بن محمد بن جعفر العطار قال اخبرنا ابن الصواف قال حدتنا عبد الله بن احمد -

00:17:51

ابن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا مسعودي وعن عون ان امرأة قالت قد اوجبت قد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عملت كبيرة فاريته في المنام فقيل لها يا فلانة انت القائلة كذا وكذا وانت تنطق -

00:18:11

فيما لا يعنيك وتمعنين ما لا يضرك. واسناد هذا الحديث ضعيف. وما ذهب اليه ناشر الكتاب من جعله مما لا يأس به يمكن ان يكون لو لم يكن بهذا المتن. فان مثل هذا المتن -

00:18:31

لا يحتمل هذا الاسناد ففيه تعرض لجناب امرأة معدودة في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. لانها اخبرت عن نفسها بانها لقد اوجبت وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عملت كبيرة ومعنى قد اوجبت اي قد استحقت الجنة -

00:18:51

ترجو الله سبحانه وتعالى ذلك. ثم رؤيت على خلاف هذا فمثل هذا المتن لا يقبل بمثل هذا نعم. قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان. قال اخبرنا ابو عم عثمان ابن -

00:19:11

عثمان بن احمد السمات قال حدثنا علي ابن ابراهيم ابو الحسن الواسطي قال حدثنا حجاج بن نصير قال عيسى ابن مريم عليه السلام ختم الملك الخير في ثلاث في المنطق والصمت والنظر فما كان من منطق في غير ذكر فهو لغو. وما كان من صمت في غير

تفكر فهو -

00:19:31

وما كان من منظر في غير عبرة فهو له. اخبرنا ابو الفتح هلال ابن محمد ابن جعفر الحفار قال اخبرنا عمر ابن احمد قال حدثنا الله قال حدثنا زكريا قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا سفيان بن عبيدة قال قال زيد بن علي لابنه يابني اطلب -

00:19:51

ما لا يعنيك بتترك ما لا يعنيك دركا لما يعنيك. واعلم انك تقدم على ما قدمت ولست تق واعلم انك تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما اخترت فاثر ما تلقاه غدا على ما على ما لا تراه ابدا -

00:20:11

وفي معناه اغتنم في الفراغ فضل رکوع فعسى ان يكون موتك بغتة. كم صحيحرأيت من غير سقم ذهب نفسه الصحيحه فلتة لمن هدىنبي ذلك. يا خالد. للبخاري رحمة الله تعالى -

00:20:31

قال ابن حجر وقد اتفق وقوع ذلك له لانه مات رضي الله عنه فلتة من غير سابق سقم. نعم انشد اخر اعمل وانت من الدنيا على حذر واعلم بانك بعد الموت مبعوث. واعلم بانك ما قدمت من -

00:20:51

عمل يحصى عليك وما جمعت موروث وانشد اخر. اعمل لان لا تسقم. فعمرك اليوم مغمم. فجد به قال فجد به لا لاهي وسيد لا يطعم. وانرأيت فتورا فقله لاله يجد به لاله -

00:21:11

لا يقع فجد به لاله وسيد لا يطعم ايش رايكم بالضبط هذا يطعم ولا لا يطعم لا يطعم قلنا هذه هذه القراءة الراجحة من اربعة وجوه. مبني ومعنى فالافضل وصف الله بذلك. فجد به لاله وسيد لا يطعم -

00:21:31

نعم. فجد به لله وسيد لا يطمع. وانرأيت فتورا فقل له فستنعن بقرب رب جليل ومن خدم ومن من خدم فسيخدم واعلم يقينا بفهم فانت عندي مقدم من لم يقدم في عالم فسوف يوما يندم. اخبرنا ينبغي ان تكونوا ومن خدم فسيخدم لان لا - 00:21:55
ساكنة يعني اكمل. ومن خدم فسيخدم واعلم يقينا بفهم فانت عندي مقدم. من لم يقدم انفعالا فسوف يوما يندم. اخبرنا ابو طاهر حمزة بن محمد بن طاهر الدقاد قال حدثنا محمد ابن عمر ابن بهته. قال - 00:22:25

حدثنا عبد الله ابن الهيثم قال حدثنا سليمان ابن الربيع قال قال اعرابي طلبت الراحة لنفسي فلم ارى شيئا اروح لها من تركها فيما لا يعنيها وكان الحسن يقول من علامه اعراض الله عن عبده ان يجعل شغله فيما لا يعنيه. وقال - 00:22:45
هلاك الناس في خصلتين فضول مال وفضول مقال وقال شبيط بن عجلان ان الله تعالى فما الدنيا بالوحشة؟ ليكون انس المطيعين به. اخر الرسالة والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وال - 00:23:05

وهذا اخر التقرير على هذه الرسالة والله اعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد واله وصحبه اجمعين - 00:23:25